بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده و رسوله ﷺ تسليماً كثيرا .

أما بعد : قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله (المتوفى: ٧٩٥هـ)[1] :

...كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين: ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

روي عن علي رضي الله عنه قال : « **كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ألم تسمعوا الله ﷻ يقول:** ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة: ٢٧]».

وعن فضالة بن عبيد قال: « **لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها لأن الله يقول:** ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ » .

قال ابن دينار: « **الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل** ».

وقال عطاء السلمي: « **الحذر؛ الاتقاء على العمل أن لا يكون لله** ».

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : « **أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا** ».

قال بعض السلف: « **كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم** ».

خرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله في يوم عيد فطر فقال في خطبته : « **أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم** » ، كان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال له : إنه يوم فرح وسرور فيقول : صدقتم ولكني عبد أمرني مولاي أن أعمل له عملا فلا أدري أيقبله مني أم لا ؟.

(١) من كتاب : "لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف" ص (٢٠٦-٢١٧).



رأى وهب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال : « **إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين** ».

وعن الحسن قال : « **إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا** » فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون .

لعلك غضـــبان وقلبي غافل * سلام على الدارين إن كنت راضيا

روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: « **يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه** » ، وعن ابن مسعود أنه كان يقول: « **من هذا المقبول منا فنهنيه ومن هذا المحروم منا فنعزيه، أيها المقبول هنيئا لك أيها المردود جبر الله مصيبتك** ».

ليت شعري من فيه يقبل منا * فيهـــــــنا يا خيبة المردود

مـــــن تولى عنه بغير قبول * أرغـــم الله أنفه بخزي شديد

ماذا فات من فاته خير رمضان وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان كم بين من حظه فيه القبول والغفران ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران، رب قائم حظه من قيامه السهر ، وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش.

...

شهر رمضان تكثر فيه أسباب الغفران فمن أسباب المغفرة فيه صيامه وقيامه وقيام ليلة القدر فيه كما سبق.

ومنها : تفطير الصوام والتخفيف عن المملوك وهما مذكوران في حديث سلمان المرفوع ، ومنها : الذكر وفي حديث مرفوع : « **ذاكر الله في رمضان مغفور له** » [رواه الطبراني في "الأوسط"،ضَعفه الألباني في ضَعيف التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب رقم ٦٠٠- كتاب الصوم]، ومنها : الإستغفار والإستغفار طلب المغفرة، ودعاء الصائم مستجاب في صيامه وعند فطره ولهذا كان ابن عمر إذا أفطر يقول : « **اللهم يا واسع المغفرة اغفر لي** ». وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المرفوع في فضل شهر رمضان "ويغفر فيه إلا لمن أبى" قالوا : يا أبا هريرة ومن يأبى ؟ قال: "يأبى أن يستغفر الله".



ومنها : استغفار الملائكة للصائمين حتى يفطروا وقد تقدم ذكره.

فلما كثرت أسباب المغفرة في رمضان كان الذي تفوته المغفرة فيه محروما غاية الحرمان وفي صحيح ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال : « **آمين آمين آمين** » قيل : يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين ؟ فقال : « **إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين** » وخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان أيضا من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: « **رغم أنفه** » وحسنه الترمذي وقال سعيد عن قتادة : كان يقال : من لم يغفر له في رمضان فلن يغفر له فيما سواه وفي حديث آخر: إذا لم يغفر له في رمضان فمتى يغفر لمن لا يغفر له في هذا الشهر من يقبل من رد في ليلة القدر متى يصلح من لا يصلح في رمضان حتى يصلح من كان به فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان ، **كل مالا يثمر من الأشجار في أوان الثمار فإنه يقطع ثم يوقد في النار ، من فرط في الزرع في وقت البدار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسارة.**

...

لما كانت المغفرة والعتق كل منهما مرتبا على صيام رمضان وقيامه أمر الله سبحانه وتعالى عند إكمال العدة بتكبيره وشكره فقال: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فشكر من أنعم على عباده بتوفيقهم للصيام وإعانتهم عليه ومغفرته لهم وعتقهم من النار أن يذكروه ويشكروه ويتقوه حق تقاته وقد فسر ابن مسعود رضي الله عنه تقواه حق تقواه : « **بأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر** » ، فيا أرباب الذنوب العظيمة الغنيمة الغنيمة في هذه الأيام الكريمة فما منها عوض ولا لها قيمة فكم يعتق فيها من النار من ذي جريرة وجريمة فمن أعتق فيها من النار فقد فاز بالجـــائزة العظيمة و المنحة الجسيمة .

يا من أعتقه مولاه من النار إياك أن تعود بعد أن صرت حرا إلى رق الأوزار أيبعدك مولاك من النار وتتقرب منها وينقذك منها وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها.

وإن امرءا ينجو من النار بعدما * تـــزود من أعـــمالها لسعيد

إن كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها وإن تكن المغفرة مكتوبة للمتقين فالظالم لنفسه غير محجوب عنها غيره.

إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ * فمن يجود على العاصين بالكرم

غـــيره :

إن كان لا يرجوك إلا محـــــسن * فمن الذي يرجو ويدعو المذنب

لم لا يرجى العفو من ربنا وكيف لا يطمع في حلمه وفي الصحيح : أنه بعبده أرحم من أمه : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] .

فيا أيها العاصي وكلنا ذلك لا تقنط من رحمة الله بسوء أعمالك فكم يعتق من النار في هذه الأيام من أمثالك فأحسن الظن بمولاك وتب إليه فإنه لا يهلك على الله هالك ...

... ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « **الغيبة تخرق الصيام والإستغفار يرقعه فمن استطاع منكم أن يجيء بصوم مرقع فليفعل** » .

وعن ابن المنكدر معنى ذلك : الصيام جنة من النار ما لم يخرقها والكلام السيء يخرق هذه الجنة والاستغفار يرقع ما تخرق منها. فصيامنا هذا يحتاج إلى استغفار نافع وعمل صالح له شافع .

كم نخرق صيامنا بسهام الكلام ثم نرقعه وقد اتسع الخرق على الراقع كم نرفو خروقه بمخيط الحسنات ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع.

كان بعض السلف إذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه ، إذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم فكيف حال المسيئين مثلنا في عباداتهم ارحموا من حسناته كلها سيئات وطاعاته كلها غفلات.



... **عباد الله** إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل و لم يبق منه إلا القليل فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام ومن فرط فليختمه بالحسنى والعمل بالختام فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام واستودعوه عملا صالحا يشهد لكم به عند الملك العلام ووودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

ســـلام من الرحمن كل أوان * على خير شهر قد مضى وزمان

ســـلام على الصـــيام فإنه * أمان مـــن الرحمن كـــل أمان

لئن فنيت أيامك الغر بغتة * فما الحزن من قلبي عليك بفان

لقد ذهبت أيامه وما أطعتم وكتبت عليكم فيه آثامه وما أضعتم وكأنكم بالمشمرين فيه وقد وصلوا وانقطعتم أترى ما هذا التوبيخ لكم أو ما سمعتم.

... **قلوب المتقنين إلى هذا الشهر تحن ومن ألم فراقه تئن .**

... **كيف لا تجرى للمؤمن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع .**

... إذا كان هذا جزع من ربح فيه، فكيف حال من خسر في أيامه ولياليه ماذا ينفع المفرط فيه بكاؤه وقد عظمت فيه مصيبته وجل عزاؤه كم نصح المسكين فما قبل النصح كم دعي إلى المصالحة فما أجاب إلى الصلح كم شاهد الواصلين فيه وهو متباعد كم مرت به زمر السائرين وهو قاعد حتى إذا ضاق به الوقت وخاف المقت ندم على التفريط حين لا ينفع الندم وطلب الإستدراك في وقت العدم.

من كتاب : لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف/ص (٢٠٦-٢١٧)
المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)
الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر
الطبعة : الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

بحمد الله تم



# وداع رمضان

## لطائف المعارف

للحافظ

## ابن رجب الحنبلي

(٧٣٦-٧٩٥هـ)